

## المحاضرة الأولى

### العلوم عند العرب

إن العلوم عند العرب المسلمين تقسم إلى قسمين: العلوم الإسلامية الأصيلة، والعلوم النقلية أي المأخوذة عن الأمم الأخرى.

القسم الأول: هي العلوم الإسلامية الأصيلة المأخوذة من الكتاب والسنة، ومنها علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث النبوي، وعلم الفقه الإسلامي، وعلم التاريخ.

#### أولاً: علوم القرآن:

هي العلوم المتعلقة بدراسة القرآن الكريم، ومنها تفسير القرآن الكريم، والتفسير يعني إيضاح معنى كلام الله، وهو علم يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. للتفسير فضل عظيم وخاصة المسلمين إليه كبيرة فمن سبل السعادة الدنيوية والأخروية الاسترشاد بالأيات القرآنية والعمل بأحكامه ، إن موضوع التفسير هو القرآن وغرضه هو الاعتصام بالعروبة الوثقى والوصول للسعادة الحقيقة ، ثم الحاجة لفهم العلوم الشرعية والمعارف الدينية . وفي القرآن دعوة إلى ذلك ( أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَكَانَ لِدِيْهِمُ الْقُدْرَةُ عَلَىٰ فِيهِمْ آيَاتٍ وَإِذَا اسْتَشْكَلُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ شَيْءٌ سَأَلُوا النَّبِيَّ (ص) ، ولكن بعد الفتوحات ودخول أعداد كبيرة من أبناء الشعوب الأخرى وإنغماس العرب بالمدنية صارت الحاجة ملحة لعلم التفسير .

شروط المفسر : ١ - صحة المعتقد فلا يكون من الغلاة والنواصب. والغلاة هم من يعطى للامة والصحابة والأولياء مكانة فوق مكانتهم ، والنواصب هم من يعلن العداء لأهل البيت (ع).

٢ - القدرة على صحة النقل عن النبي (ص) وأهل البيت (ع) والصحابة الكرام المشهود لهم بالمعرفة القرآنية ، وفضلاء التابعين. ٣ - تجنب البدع التي لا أصل لها في الشريعة .

٤- الإمام بعدد من العلوم ، كعلوم اللغة العربية ، لغة ونحوا وتصريفا واشتقاقة فضلا عن علوم البلاغة كالبيان والبديع والمعاني وغيرها ، وعلوم القراءات التي تختص بكيفية قراءة الرسم القرآني وأشهرها سبع قراءات وهي قراءة عبد الله بن كثير ونافع بن عبد الرحمن وعبد الله اليיחسي وأبو عمرو زبان بن العلاء والحضرمي وغيرهم ، ومن العلوم أيضا علم الكلام وهو العلم المختص بدراسة أصول الدين ( العقائد الإسلامية)، كذلك يجب الإهاطة بأسباب نزول الآيات القرآنية وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلوم الحديث النبوي وسيرة النبي (ص)، فضلا عن تميز المفسر بالموهبة وهي نور يقذفه الله في من يشاء من خلقه .

مناهج التفسير : وهي التفسير بالرواية والتفسير بالرأي والتفسير الإشاري .

أولاً : التفسير بالرواية ويسمى (التفسير بالمأثور) ، وهو الأخذ بما ورد عن الله في الأحاديث القدسية أو إن القرآن يفسر بعضه ببعض أو أحاديث النبي (ص) أو الصحابة والتابعين . فتفسير القرآن بالقرآن كتفسير كلمة سكارى في قوله ( ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ) بقوله تعالى (وَيَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مَرْسُوعٍ عَمَّا أَرْضَعْتُ وَتَنْسَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكَارِيَّا وَمَا هُمْ بِسَكَارِيَّا وَلَكُنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيداً) إن كلمة سكارى تعني الذهول والغفلة لذا عند الصلاة يجب أن يكون المصلي في أتم وعيه فهنا كلمة سكارى لا تعني شرب الخمر بدلاله الآية الثانية .

يعد النبي (ص) المرجع الأول لتفسير القرآن فكان الصحابة يسألونه عما يشكل عليهم ، مع إن إجابة النبي (ص) لا تعني إنها من عنده بل إن كل ما يصدر عنه (إن هو إلا وحي يوحى )، وقد تتلمذ الصحابة على يد النبي فبرز بعضهم في فهم النص القرآني مما مكنهم من تفسير القرآن بعد وفاة النبي (ص) إما أخذها عن النبي (ص) أو مما فهموه ومن أشهرهم الإمام علي (ع) وأبي بن كعب وابن عباس وابن مسعود ، وقد امتاز الإمام عن جميع الصحابة بخصوصية الفكر وغزارة الفكر وإشراق القلب فكان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من آية نزلت إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم في نهار أم في سهل أم في جبل وفيمن نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً، وقد تتلمذ على يديه عبد الله بن عباس حتى عرف بكثرة التفسير،

وبعد الصحابة يأتي عصر التابعين وتميز تفسيرهم بالأخذ بالرواية عن الصحابة عن النبي (ص) وبعصر التابعين بدء الخلاف حول تفسير الآيات القرآنية ودخلت الإسرائيليات بشكل كبير في تفسير الآيات القرآنية تفسيراً يهودياً أو نصرانياً، ومن التابعين عكرمة مولى ابن عباس ومحمد بن كعب القرشي منبني قريظة والحسن البصري وقتادة السدوسي. ومن أشهر كتب التفسير بالمؤلف تفسير الطبراني ت ٣١١ هـ (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) ويقع في ثلاثة مجلداً اعتمد على ما اثر عن النبي والصحابة والتابعين فكان يروي مختلف الروايات تاركاً الحكم للقارئ كما فعل في كتابه التاريخ، وسار على منهجه ابن كثير ت ٧٧٤ هـ في (تفسير القرآن العظيم) في ٤ أجزاء، والسيوطني ت ٩١١ هـ في الدر المنثور في التفسير بالمؤلف.

ثانياً : التفسير بالرأي (الدرائية) : أي اجتهاد المفسر واستخدامه الأدوات العقلية في التفسير ، واستخدام المجاز في تأويل الآيات القرآنية، ومن أشهر مفسري هذا النوع مفسرو المعتزلة كتفسير الجبائي والزمخري المسمى الكشاف ، وتفاسير الإمامية كتفسير الطبرسي مجمع البيان والمطوسي المسمى التبيان في تفسير القرآن والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ، وبعض من مفسري الاشاعرة كالبيضاوي في أنوار التنزيل والنفي في مدارك التنزيل وأبو السعود الطحاوي في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) ، وأشهرهم على الإطلاق الفخر الرازي في تفسيره مفاتح الغيب واللوسي في روح المعاني .

ثالثاً : التفسير الصوفي (الإشاري) : وهو التفسير القائم على تأويل الآيات على غير ظاهرها مع محاولة الجمع بين الظاهر والخفى ، ومن هذه التفاسير تفسير النيسابوري وابن عربي وتفسير روح المعاني للألوسي ومواهم الرحمن للسبزواري . ويجب أن تتوفر في هذا التفسير: ١ - أن لا يكون التأويل بعيداً يتناهى مع ظاهر القرآن. ٢ - عدم الاقتصار على المعنى الإشاري بل الجمع بين الإشاري والظاهري على أن يكون له شاهد من الشريعة الإسلامية .